هو صائغَ ولا كأنه صائغ . وكذلك لا يقال : هو حائكٌ وكأنه حائك . قال : على أن لفظَ حائك في غايةِ الركاكة إذا أُخرجَ على ما أخرجَه أبو تمام في قولهِ - الطويل - : .

(إِذا الغيثُ غادى نسجَه خِلْتَ أنّه ... خَلَتْ حُقُبٌ حَرْسٌ له وهْوَ حائكُ) .

قال : وهذا قبيحٌ جداً . والذي قاله البحتري : " فحاك ما حاكَ " حَسَنٌ مستعمَلٌ . والسببُ في هذا الذي قالَه إنه ذهبَ إلى أن غرضَ أبي تمام أن يقصِدَ ب " خلت " إلى الحَوكِ وأنه أرادَ أن يقولَ : " خلتُ الغيثَ حائكاً " وذلك سهوٌ منه لأنه لم يقصِدْ ب " خلت " إلى لك . وإنما قَصَدَ أن يقولَ : إنه يظهرُ في غداةِ يومٍ من حَوْكِ الغيثِ ونسجِه بالذي ترى العيونُ من بدائعِ الأنوار وغرائبِ الأزهارِ ما يتوهّمَ منه أن الغيثَ كان في فِعْلِ ذلك وفي نَسْجِه وحوكه حِقَباً من الدّهر . فالحيلولة واقعةٌ على كَوْنِ زمانِ الحوك حقباً لا على كون ما فعَله الغيثُ حوكاً فاعرفه .

ومما يدخلُ في ذلك ما حُكي عن الصاحبِ من أنه قالَ : كان الأستاذُ أبو الفضل يختارُ من شعرِ ابنِ الروميّ وينقطُ عليه قال : فدفع إليّ القصيدةَ التي أوّلها - الطويل - : .

(أتحتَ ضُلوعي جمرةٌ تتوقّدُ ...) .

وقال : تأمّلْتها . فتأمّلتها فكان قد ترك خيرَ بيتٍ فيها وهو : .

(بِجَهْلٍ كجَهْلِ السّيفِ والسّيفُ مُنْتَضَى ... وحِلْمٍ كحِلْمِ السّيفِ والسّيْفُ مُغْمَدُ) .

فقلتُ : لِمَ ترك الأستاذُ هذا البيت فقال : لعل القلمَ تجاوَزَه . قال : ثم رآني من بَعْد فاعتذرَ بعذرٍ كان شَرّاً من تركه قال : إنما تركتُه لأنه أعادَ السيفَ أربعَ مرات . قال